ملخّص برنامج الخاتمة - الحلقة (٢٦٧)
عبد الحليم الغزّي
يا إمام ... هل من خبرٍ أم أنّ الانتظار يطول ؟؟ (ج٣٨)
المشروع المهدوي ما بين التعظيم والتقزيم (ق١٣)
منابع الظلم التي سيجفّفها إمام زماننا حين ظهوره (ج٢)
السبت : ٢٨/ربيع الثاني/١٤٤٣هـ - الموافق ٤/١٢/٢٠٢١م

المشروعُ المهدويّ ما بَينَ التَّعظيمِ والتَّقزيم؛ هذا هُو عُنواننا الَّذي مرّ في الحلقات المتقدِّمة، وهذا هُوَ الجزءُ الثالثَ عشر.
في الحلقة الماضية تَسلسلَ الكلامُ ووصلَ بنا إلى مضمونِ المثالِ الـمُستأنف الَّذي سيُخرِجهُ إمامنا حينَ ظُهوره الشريف، وحدَّثتكم عن مضمونه الإجمالي؛ من أنَّ المثالَ الـمُستأنفَ يُجفِّفُ منابعَ الظُّلمِ الَّتي هي في نفسِ الوقت منابعُ البرنامجِ الإبليسي، حدَّثتكم عن الجهالة، عن السَّفاهة، وعن الجهل.
العناوينُ المتبقيّة من منابع الظلم الَّتي هي منابعُ تَسلُّلِ البرنامجِ الإبليسي إلى النُّفوس، بعدَ الجهالة والسَّفاهة والجهل يأتينا: (الخوف، الفقر، الجنس، الطبيعةُ البشريّة بنواقصها، الطبائع، طبائعُ البشرِ وطبائعُ الأشياء عُموماً، والحديثُ بالدرجة الأولى عن الطبيعة البشريَّة).
في الحقيقة كُلُّ المطالبِ منَ الجهالة إلى السَّفاهة إلى الجَهلِ إلى بقيّة المطالب بشكلٍ وبآخر فإنَّها ترتبطُ بطبيعة الإنسان.
في الجزءِ الثاني منَ (الخرائج والجرائح) لقطب الدين الراوندي، الطبعةُ المتقدِّمةُ الذكر، صفحة (٨٤٠)، الحديثُ السادسُ والخمسون: **بِسَنده، عَن جَابِرٍ** - عن جابرٍ الجعفي - **عَن إِمَامنَا الصَّادقِ صَلواتُ الله وسَلامهُ عَلَيه: إِنَّ اللهَ نَزَعَ الخَوْفَ منْ قُلُوبِ أَعْدَائنَا** - هذا في زمانِ الغَيْبَة، بسببِ العواملِ المتوفِّرة لديهم؛ من الإمكاناتِ الماليّة، أو من توفّرِ السلاحِ والجندِ والحُكمِ، وغيرِ ذلك - **وَأَسْكَنَهُ قُلُوبَ شِيْعَتنَا** - بسببِ العوامل الَّتي تُحيطُ بهم وتدفَعُهم إلى الضَّعف والمهانة والخوف والجُبن - **فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا** - إذا تحركَ المَشروعُ القائمي المهدويّ وبدأت الساعاتُ الأولى من يومِ الخلاص - **نَزَعَ الخَوْفَ منْ قُلُوبِ شِيْعَتنَا** - اللهُ نَزَعَ الخوفَ من قُلُوبِ شيعَتنا - **وَأَسْكَنَهُ قُلُوبَ عَدُوِّنَا، فَأَحَدُهُم** - الشيعي - **أَمْضَى منَ سِنَان** - والسِنانُ هُو الرمح - **وَأَجْرَأُ من لَيْث** - إلى آخرِ ما جاءَ في الروايةِ الشريفة.
الحديثُ التاسعُ والخمسون من المصدرِ نفسه من الخرائجِ والجرائح: **عَن أَبَان، عَن إِمَامنَا الصَّادقِ صَلواتُ الله وسَلامُهُ عَلَيه: العِلْمُ سَبْعَةٌ وَعِشْرُونَ جُزْءاً** - في مُختصرِ البصائر الروايةُ هي هي، لكنَّها وردت بهذا النَّص: (**العِلْمُ سَبْعَةٌ وَعِشْرُونَ حَرْفاً**)، المعنى هو هو.
أقرأ عليكم من (مختصرِ البصائر) للحسنِ بن سُليمان الحلّي من عُلماء الشيعة في القرنِ الثامنِ الهجري، طبعةُ مؤسَّسة النشرِ الإسلامي، قم المقدَّسة، صفحة (٣٢٠)، الحديثُ الخامس والثلاثون: **عَن إِمَامنَا الصَّادقِ صَلواتُ الله وسَلامُهُ عَلَيه: العِلْمُ سَبْعَةٌ وَعِشْرُونَ حَرْفاً** - والمرادُ من الحرف؛ الجزء، الجهة، الجانب.
أعودُ إلى الرواية نفسها في الخرائجِ والجرائح، إمامنا الصَّادقُ يقول: **العِلْمُ سَبْعَةٌ وَعِشْرُونَ جُزْءاً فَجَمِيعُ مَا جَاءَت بِهِ الرُّسُل جُزْءَان** - في الروايةِ في مختصرِ البصائر وغيرِ مختصرِ البصائر (حرفَان)، المعنى واحد - **فَلَم يَعرِف النَّاسُ حَتَّى اليومِ غَيرَ الجُزْأين** - الحديثُ عن معارفِ الدِّينِ وعلومِ الدِّينِ أوَّلاً، وعن معارفِ الدنيا وعلومِ الدُّنيا ثانياً - **فَإِذَا قَامَ القَائمُ أَخْرَجَ الخَمْسَةَ وَالعِشْرِينَ جُزْءاً فَبَثَّهَا فِي النَّاس** - الإمامُ الصَّادقُ حين يقولُ: "العِلْمُ سَبْعَةٌ وَعِشْرُونَ جُزْءاً"؛ مُرادُهُ بالعلمِ الَّذي يكونُ مُناسباً لأيَّامِ الله ليومِ القائم، ليومِ الرَّجعة، ونتائجُ ذلكَ العلمِ تُوصلُنا إلى ما تُوصلُنا إليه في اليومِ الثالثِ في يومِ القيامةِ الكُبرى - **وَضَمَّ إِلَيهَا الجُزْأين حَتَّى يَبُثَّهَا سَبْعَةً وَعِشْرِينَ جُزْءاً** - تجفيفٌ لمنابعِ الجهل، تجفيفٌ لمنابعِ السَّفاهة، تجفيفٌ لمنابعِ الجهالة...
في الكافي الشريف/ الجزء الأوَّل من طبعة دار الأسوة/ طهران/ إيران/ صفحة ٥٤٨/ الحديثُ الخامس من الباب الَّذي عُنوانه: (مولدُ موسى بن جعفر)، إنَّهُ إمامنا الكاظمُ صلواتُ الله وسلامهُ عليه: **بِسَنَده** - بسند الكُليني - **عَن يَعقُوبَ بنِ جَعفَر، قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ أَبِي إِبْرَاهِيم** - وأبو إبراهيم هي كُنيةٌ من كُنى إمامنا الكا ظم، إمامنا الكاظمُ كُنيتهُ الخاصَّةُ والخاصَّةُ جداً، كُنيتهُ السريّةُ بتعبيرٍ أدق كُنيتهُ (أبو علي) - **وَأَتَاهُ رَجُلٌ منْ أَهْلِ نَجْرَانَ اليَمن منَ الرُّهْبَان** - نجران في زماننا تابعةٌ للسعوديّة، لكنَّها في الماضي كانت جُزءاً من اليمن - **وَمَعَهُ رَاهِبَةٌ** - هذا الحديثُ نحنُ نعرفهُ بحديثِ الرّاهبِ والرّاهبة - **فَاسْتَأذَنَ لَهُمَا الفَضْلُ بنُ سَوَّار** - طَلَبَ موعداً لزيارتهما من الإمام الكاظم - **فَقَالَ لَهُ** - إمامنا الكاظمُ قالَ للفضلِ بنِ سَوَّار - **إِذَا كَانَ غَداً فَأْتِي بِهِمَا عِنْدَ بِئرِ أُمِّ خَيْر** - إنَّهُ موضعٌ من المواضع.
الروايةُ طويلةٌ أذهب إلى موطنِ الحاجة في صفحة (٥٥٠): **ثُمَّ إِنَّ الرَّاهِبَ** - بعد كلامٍ طويلٍ فيما بينَ الإمامِ الكاظمِ وبين هؤلاء - **قَالَ: أَخْبِرنِي عَن ثَمَانِيَة أَحْرُف نَزَلَت فَتَبَيَّنَ فِي الأَرْضِ منْهَا أَرْبَعَةٌ وَبَقِيَ فِي الـهَوَاء منْهَا أَرْبَعَةٌ** - في الفضاء - **عَلَى مَن نَزَلَت تلْكَ الأَرْبَعَةُ الَّتي فِي الـهَوَاء وَمَن يُفَسِّرُهَا؟ قَالَ إِمَامُنَا الكَاظِمُ: ذَاكَ قَائِمُنَا يُنْزِلُهُ اللهُ عَلَيه فَيُفَسِّرُهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيه مَا لَم يُنَزِّل عَلَى الصِّدِّيقين وَالرُّسُلِ وَالْمُهْتَدين** - كُلُّ ما جاءت به الرُّسلُ حرفان جُزءان، هذه التقسيماتُ: أربعةٌ من الأحرف في الأرض وأربعةٌ في الفضاء، هذه التقسيماتُ تقسيماتٌ بلحاظٍ من اللحاظات، فحرفان هما اللَّذان ظهرا في حياتنا، في حياةِ الآدميين - **ثُمَّ قَالَ الرَّاهِبُ: فَأَخْبِرنِي عَنِ الاثْنَين من تلكَ الأَرْبَعَة الأَحْرُف الَّتي فِي الأَرْضِ مَا هِيَ؟ قَالَ: أُخْبِرُكَ بِالأَرْبَعَة كُلِّهَا** - إلى آخرِ الرواية.
أنا لا أريدُ أن أقرأ الروايةَ كُلَّها، إنَّما أردتُ أن أقولَ: مَ ن أنَّ هذا المضمونَ الَّذي مرّ في الحديثِ المتقدِّمِ علينا هذا المضمونُ متوافرٌ في أحاديثهم وكلماتهم، هنا في الرواية هذه المعلوماتُ بحسبِ ما يَعلَمُهُ الرّاهبُ والرّاهبة، والإمامُ الكاظمُ حينَ يجيبُ يُجيبُ بحسب المتلقّي..
بالإجمال: نحنُ لا نستطيعُ أن نُشخِّص هذه الأسرار بالدقَّة وبالتفصيل، المضمونُ الإجماليّ الَّذي نستنتجهُ من أنَّ العلم زمان الظهورِ يختلفُ اختلافاً كبيراً عن العلمِ زمان الغَيبة، إن كانَ هذا ما يرتبطُ بعلمِ الدينِ أو كانَ هذا ما يرتبطُ بعلمِ الدنيا.
في (تُحف العقول) لابنِ شُعبة من عُلماء الشيعة في القرنِ الرابع الهجري، طبعةُ مؤسَّسة الأعلمي/ بيروت/ لبنان/ صفحة ١١٩/ من وصايا أمير المؤمنين لكُميل بن زياد: **يَا كُمَيْل مَا من عِلْمٍ إِلَّا وَأَنَا أَفْتَحُهُ** - وهذا شيءٌ منطقيّ حينما نتذكّرُ ما قالهُ أمير المؤمنين صلواتُ الله وسلامهُ عليه: (كُنْتُ مَعَ الأَنْبِيَاء بَاطِناً وَمَعَ رَسُول الله ظَاهِراً) ، (كُنْتُ مَعَ الأَنْبِيَاء سِرّاً وَمَعَ رَسُول الله عَلَنَاً) ، (وكُلُّ حَقٍّ بِأَيدِي النَّاس فَإِنَّهُ من عَلِي)، كُلُّ حقٍّ بأيدي النَّاس مُنذ البداية، منذُ زمانِ أبينا آدم - **وَمَا من سِرٍ إِلَّا وَالقَائمُ يَخْتِمُهُ** - **وَيَا كُمَيْل لَا تَأْخُذ إِلَّا عَنَّا تَكُن منَّا** - من الوصيّة نفسها - **وَيَا كُمَيْل مَا منْ حَرَكَة إِلَّا وَأَنْتَ مُحْتَاجٌ فِيهَا إِلَى مَعْرِفَة** - هذه المعرفةُ هي المعرفةُ الَّتي تقودنا إلى قائمِ آلِ مُحَمَّد، حيثُ أرسل إلى الشيعةِ رسالتَهُ: (طَلَبُ الْمَعَارِف من غَيرِ طَرِيقَنَا أَهْلِ البَيْت مُسَاوِقٌ لِإِنْكَارِنَا)، هذا هو طريقُ أهلِ البيت.
في الجزءِ الثاني من الخرائجِ والجرائح، صفحة (٨٤٠)، الحديثُ الثامنُ والخمسون: **بِسَنده، عَن أَبِي الرَّبِيعِ الشَّامي، قَالَ: سَمعتُ أَبَا عَبْد الله** - إمامنا الصَّادقَ صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه - **يَقُول: إِنَّ قَائِمَنَا إِذَا قَام مَدَّ اللهُ لِشِيْعَتنَا فِي أَسْمَاعِهِم وَأَبْصَارِهِم حَتَّى لَا يَكُونَ بَيْنَهُم وَبَيْنَ القَائمِ بَرِيْد** - البَريدُ مسافةٌ يقطعها

عُمَّالُ البريد الرسمي، الَّذين يحملونَ الرَّسائلَ ما بَينَ الولايات والعاصمة، ودارُ الخلافة كما كانت تُسمَّى، فما يقطعهُ هؤلاء الَّذينَ يَحملونَ الرَّسائلَ والكُتُبَ من دار الخلافة إلى المدن المختلفة، ومن المدن المختلفة إلى دار الخلافة، المسافةُ الَّتي يقطعونها يومياً يُقالُ لها بريد، وهي مسافةُ القَصر الشرعي، والمرادُ من البريد هُنا الرسُل - **يَكُلِّمُهُم** - الإمامُ يُكَلِّمُهُم - **وَيَسْمَعُونَ وَيَنْظُرُونَ إِلَيه وَهُوَ فِي مَكَانه** - قد يكونُ هذا عبرَ التقنيّات والأجهزة، وقد يكونُ هذا عبرَ القُدرات والإمكانات الَّتي سيوجدها الإمامُ في شيعته، فَهُو سيجمعُ لهم عقولهم.

في كمال الدين وتمام النعمة لشيخنا الصَّدوق، المتوفى سنة ٣٨١ للهجرة/ طبعةُ مؤسَّسة النشر الإسلامي/ قم المقدَّسة/ صفحة ٣٥٣/ الحديثُ الثاني الَّذي يبدأ في صفحة (٣٥١): **بسنده، عَن إِمَامنَا السَجَّاد صَلواتُ الله وسَلامُهُ عَلَيه** - وهو يُكلِّمُ أبا خالد الكابلي، هذا المقطعُ مراراً ومرارا وكراراً وكرارا أُرَدِّدهُ في برامجي، الإمامُ السجَّادُ يقولُ لأبي خالد الكابلي: **يَا أَبَا خَالد، إِنَّ أَهْلَ زَمَانِ غَيْبَته** - الحديثُ عن الحُجَّة بنِ الحسن - **القَائلينَ بِإِمَامَته وَالْمُنْتَظِرِينَ لظُهُورِه أَفْضَلُ منْ أَهْلِ كُلِّ زَمَان** - لماذا؟ - **لأَنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَعْطَاهُم منَ العُقُول وَالأَفْهَامِ وَالْمَعْرِفَة مَا صَارَت به الغَيْبَةُ عنْدَهُم بِمَنْزِلَة الْمُشَاهَدَة** - عمليّةُ الارتقاء هذه يُمكنُ أن تتحقَّق في عصرِ الغَيبة قطعاً بما يناسبُ عصر الغَيبة، ولكن بمستوى عالٍ جداً، إلى الحدّ الَّذي تكونُ الغَيبةُ عندهم بمنزلة المشاهدة، كلامٌ خطيرٌ، كانَ يفترضُ للشيعة أن يكونوا هكذا، ولكنّهم سلكوا في طريق الطوسي - **وَجَعَلَهُم فِي ذَلكَ الزَّمَان بِمَنْزِلَة الْمُجَاهدين بَيْنَ يَدَي رَسُول الله بِالسَّيْف** - جعلهم بمنزلتهم، هم لا يُجاهدونَ بالسَّيف، جِهادُهُم بحسبِ ما عندهم من الإمكانات، إنَّها العُقولُ والأفهامُ والمعرفة - **أُوْلَئكَ الْمُخْلصُونَ حَقّاً** - "مَن أخلَصَ للَّه أربَعينَ صَباحاً تَفَجَّرت يَنابيعُ الحكمَة من قَلْبِه عَلَى لسانه" - **وَشِيعَتُنَا صِدْقاً وَالدِّعَاةُ** - دُعاةٌ بهذا الَّذي يتفجّر من ينابيع الحكمة من قُلوبهم على ألسنتهم - **وَالدُّعَاةُ إِلَى دِينِ الله عَزَّ وَجَلَّ سِرّاً وَجَهْراً.**

في نهج البلاغة/ في الخُطبة الخمسين بعد المئة/ طبعةُ دار التعارف/ بيروت/ لبنان/ أميرُ المؤمنين يتحدَّثُ عن الفتَنِ العظيمة الَّتي سَيُصابُ بها النَّاسُ في زمانِ غَيبة القائم صَلواتُ الله وسَلامهُ عليه، إلى أن يصل في حديثه عن البرنامج الَّذي سيتحقَّقُ زمانَ الغَيبة، كُلُّ ذلك كما يقولُ أمير المؤمنين (**فِي سُتْرَة عَنِ النَّاس**)، فالإمامُ في حالِ سُتْرَة - **فِي سُتْرَة عَنِ النَّاسِ لَا يُبْصِرُ الْقَائفُ أَثَرَه وَلَو تَابَعَ نَظَرَه، ثُمَّ لَيُشْحَذَنَّ فيهَا قَوْمٌ شَحْذَ الْقَيْنِ النَّصْل** - القَينُ؛ الحدّاد، بِما يُعطَون من العُقول والأفهام والمعرفة حتَّى تكونَ الغَيبةُ عندهم بمنزلة المشاهدة، المنطقُ واحدٌ - **تُجْلَى بِالتَّنْزِيل أَبْصَارُهُم وَيُرْمَى بِالتَّفْسِيرِ فِي مَسَامعهم** - من هذا الَّذي يرمي بالتَّفسيرِ في مَسامعهم؟ إنَّهُ إمامُ زماننا - **وَيُغْبَقُونَ كَأْسَ الحكْمَة بَعْدَ الصَّبُوح** - الصَّبوح عندَ الصَّباح، والغَبوقُ عندَ المساء، فإنَّ الحكمةَ تصلُ إليهم صباحاً ومساء، كي تتفجَّر ينابيعُها من قُلوبهم على ألسنتهم، بالله عليكم هل نعرفُ مرجعاً في زماننا على الأقل يتَّصفُ بهذه الأوصاف؟!

في رجال الكشّي/ طبعةُ مركزِ نشرِ آثار العلَّامة المصطفوي/ طهران/ إيران/ الطبعةُ الرابعة/ ٢٠٠٤ ميلادي/ الحديثُ الثاني في أوّل الكتاب: **عَن إِمَامنَا الصَّادق صَلواتُ الله وَسَلامُه عَلَيه: اعْرِفُوْا مَنَازِلَ شِيْعَتنَا بِقَدْرِ مَا يُحسنُونَ من رِوَايَاتِهِم عَنَّا** - هذا أمرٌ ظاهرٌ، هذا علمٌ مُكتسبٌ، قطعاً يحتاجُ إلى توفيقٍ منهم، إحسانُ الروايةِ لهُ تفصيلٌ، إحسانٌ في الحفظ نَصَّاً، أو في الحفظ مضموناً بنحوٍ لا يُسبب خللاً ونقصاً في معنى الحديث.

- إحسانُ الروايةِ أن نعرفَ ملابساتها، الإمامُ حينَ قالها متى قالها؟ لماذا قالها ولمن قالها؟ وفي أيِّ ظرفٍ؟ وفي أيِّ خُصوصيّةٍ قالها صلواتُ الله عليه؟

- إحسانُ الروايةِ إحسانُ إلقائها، إحسانُ عربيّتها.

- إحسانُ الروايةِ إدراكُ معناها وفقاً لفصاحتها وبلاغتها.

- إحسانُ الروايةِ معرفةُ أنَّ الرواية جاءت بلسانِ التقيّة بلسانِ المداراة، هل هي متشابهةٌ، مُحكمةٌ، عَامَّةٌ، خاصَّةٌ، مُطلقةٌ، مُقيّدةٌ، ناسخةٌ، منسوخةٌ، إلى سائرِ التفاصيل الأخرى.

- **فَإِنَّا لَا نَعدُّ الفَقيْهَ منهُم فَقيْهاً** - من أولئكَ الَّذين يُحسنُونَ رواياتنا في أعلى المستويات، الإمامُ يتحدَّثُ عن فُقهاء، الفقيهُ عندَ أهل البيت هو في أعلى مستويات رواية الحديث، لا كفقهاء حوزة النجف ، وين ما أكو واحد أثول أغبر يسمّونه فقيه ويصفونه بأنَّهُ الأعلم - **حَتَّى يَكُونَ مُحَدَّثاً** - هم يقولونَ عنهُ فقيه، اخرطي مثل ما يقول السيستاني عن إسحاق الفياض من أنَّهُ الأعلم - **فَقِيلَ لَه: أَوَيَكُونُ الْمُؤْمِنُ مُحَدَّثاً؟** - هذه من صفات الأنبياء ونحنُ في زمان الغَيبة - **قَالَ: يَكُونُ مُفَهَّماً وَالْمُفَهَّمُ مُحَدَّث.**

تمَّ الحديثُ في منابع الظَّلم هذه، في منابع البرنامج الإبليسي؛ الجهالةُ، السَّفاهةُ، الجهل.

• رابعاً: الخوف.

الخوفُ بسببِ الملابسات والظروف الَّتي تحكمُ الواقع الَّذي يعيشهُ الإنسان، فإنَّ الخوفَ سيتمدَّدُ ويتفرّعُ ويتشعَّبُ إلى شُعبٍ وشُعَب:

- هُناكَ خوفٌ عندَ الإنسانِ من المستقبل، أتحدَّثُ عن زماننا هذا عن زمان الغَيبة.

- هُناكَ خوفٌ من الحكّام.

- هناكَ خوفٌ من الأعداء.

والأعداءُ مراتبهم في حياتنا كثيرةٌ.

في ثقافة العترة: الأصدقاءُ ثلاثة، والأعداءُ ثلاثة؛

الأصدقاءُ: صديقُكَ، وصديقُ صديقك، وعدو عدوِّك، هؤلاء هُم الأصدقاء.

أمّا الأعداءُ: فعدوّك، وصديقُ عَدوّك، وعدوّ صديقك، هؤلاء هُم الأعداء.

- الخوفُ من الأقوياء، من الأقوياء جسداً، سلاحاً، مالاً، سُمعةً اجتماعيّةً، سُلطةً في الواقع.

- الخوفُ على ما يمتلكهُ الإنسانُ من الضياع.

الخوفُ.. الخوفُ.. الخوف..

لكنَّ أكثرَ خوف يكونُ شاغلاً للإنسان؛ أن يخافَ الإنسانُ على حُقوقه أن تضيع، وكذلكَ أن يكون الإنسان خائفاً من أنَّه لن يستطيع أن يُحَصِّلَ على حُقوقه الضائعة، حقوقٌ ماديّةٌ، حقوقٌ معنويّةٌ، ولكن بالدرجة الأولى إنَّها الحقوقُ الماديّة، وحتَّى إذا كانت الحقوقُ حقوقاً معنويَّةً فإنَّها تُؤدِّي إلى حُقوقٍ ماديّة..

من المساحات الَّتي يرتبطُ واقعُ الإنسانِ بها: القضاء.

القضاءُ مساحةٌ يستطيعُ الإنسانُ من خلالها أن يُحَصِّل حقوقه، أو أن تضيع حُقوقهُ في هذه المساحة، القضاءُ حتَّى لو كانَ نظيفاً لو كانَ مُنسجماً معَ القانون لو كانَ مُلائماً لحقوقِ الَّذينَ يترافعونَ عنده، حتَّى لو كانَ القضاءُ هكذا فَهُناكَ الكثيرُ من الملابساتِ الَّتي تجعلُ القضاءَ الَّذي نعرفهُ في واقعِ حياتنا ليسَ قادراً على أن يُعيدَ الحقوقَ الضائعة في كثيرٍ من الأحوال، أو أن يُحافظَ عليها عند أصحابِها.

هُناك مشكلةُ الأدلَّة.

مُشكلةُ الأدلَّة؛ تارةً لا تكون الأدلَّةُ متوفِّرةً فتضيعُ الحقوق، وتارةً تتعرّضُ الأدلَّةُ للتزوير وللتحريف، شهاداتُ الزور مثلاً، أدلَّةٌ مُحرّفة، ولكنَّها إذا جاءت بنحوٍ مُرتَّبٍ بشكلٍ يكونُ خادعاً للقضاء فإنَّ الحقوق ستضيع، ورُبّما تُقدَّمُ الأدلَّةُ الصحيحة لكنَّها لن تكون كافيةً بحسبِ موازينِ قوانين القضاء، إذاً الأدلَّةُ مُشكلةٌ.

هناكَ أيضاً ما يُعرَفُ من أنَّ القانون لا يحمي المغفَّلين: فالمغفَّلُونَ الَّذين خَدَعَهم مَن خَدَعَهم وفقاً لخديعةٍ محبوكةٍ لا يستطيعونَ أن يُحافِظوا على حُقوقهم الَّتي عندهم، ولا يستطيعون أن يستردُّوا حُقوقهم الَّتي ضُيِّعت، لأنَّ القانون لا يحمي المغفَّلين، إنَّها العدالةُ العمياء كما يصفونها.

هُناك من الأشخاصِ يمتلكونَ حصانةً وحتَّى هناكَ من الممتلكاتِ تمتلكُ حصانةً: فإذا كنتُ صاحبَ حقٍّ فإنَّني لن أستطيع أن أستردَّ شيئاً من القضاءِ بسببِ هذه الحصانة، هناك الحصانةُ الَّتي تعيقُ الوصول إلى الحق، لا أستطيعُ أن أصل إلى حقّي.

هُناكَ الثَّغراتُ القانونيّة: على سبيل المثال؛ هُناكَ مُدَدٌ قانونيةٌ بسببها تسقطُ الحقوق، إذا لم يترافع صاحب الحق في زمانٍ مُحدَّدٍ فإنَّ حقَّهُ سيضيع، هناك الثغراتُ القانونيّة الَّتي يستطيع من خلالها المُبْطِلُ أن يكون مُنتصراً، أن يكون فائزاً في ساحةِ القضاء، وحينها تضيعُ الحقوق.

هُناك أدلَّةٌ سريَّةٌ: لا يحقُّ لصاحب الحقِّ أن يأتي بها، لأنَّها أمورٌ سريَّةٌ في البرامج الحكوميّة.

هُناك أدلَّةٌ: إذا استطاعَ صاحب الحقِّ أن يحصل عليها بطريقٍ وآخر وهي تُثْبِت حَقَّهُ لن تأخذ بها المحكمة لأنَّها لابُدَّ أن تصدرَ من جهةٍ رسميّةٍ وهذه الَّتي يُقدِّمها صاحبُ الحق معَ أنَّها بشكلٍ واقعي ووجداني تُثبِتُ حقَّهُ لكنَّها لم تكن قد وقَّعت وقد صُدِّقت من قبلِ الدوائرِ الرسميّةِ المختصة.

وهُناكَ.. وهُناك..

هذا كلُّهُ مع افتراضِ أنَّ القضاء نزيهٌ أنَّ القضاء نظيفٌ، وأين هذا القضاءُ النَّزيهُ والنَّظيفُ في بلادِ العربِ وفي بلاد المسلمين وفي دول العالم الثالث وفي واقعنا الشيعي، هذه حكايةٌ من حكايات العجائز، رُبَّما في العالم الغربي يجدُ الإنسانُ قضاءً مُنصفاً، قضاءً مُنسجماً مع حُقوقِ المترافعين، ولكن ستأتيكَ طامَّةُ التأخير، القضاء بطيءٌ وعمليّةُ التأجيلِ، وبعد ذلك يأتي الاستئنافُ، حكايةٌ طويلةٌ طويلةٌ..

الخوفُ في حياتنا مساحتهُ واسعة:

- بسبب الخوف؛ فإنَّنا نظلمُ الآخرين.
- بسبب الخوفَ؛ فإنَّنا قد نشهدُ الزور، ونُضيعُ حُقوقَ الآخرين.
- بسبب الخوفَ؛ نُحاولُ أن نضعَ أيدينا على أيِّ شيءٍ خوفاً على مستقبلنا، بغضّ النَّظرِ هل هذا الَّذي وضعنا أيدينا عليه من حَقِّنا أم ليسَ من حقِّنا.
- بسبب الخوفَ؛ ننصرُ الظَّالمين.
- بسبب الخوفَ؛ نكذبُ ونُضَلِّلُ ونزوّرُ ونفتري.

الخوفُ منبعٌ من منابع الظلم منبعٌ واسعٌ جِدّاً، ومنبعٌ مِنَ المنابع المهمَّةِ للبرنامج الإبليسي في حربهِ ومُواجهتهِ للمشروع المهدويّ الأعظم.

سأقرأ عليكم بعضاً من الأحاديث:

في كتاب الإرشاد للشيخ المفيد/ طبعةُ مؤسَّسة سعيد بن جُبير/ الطبعةُ الأولى/ قم المقدَّسة/ صفحة (٥٤٣): **عَن إمَامنَا الصَّادقِ صَلواتُ الله وسَلامُهُ عَلَيه: إذَا قَامَ قَائمُ آلِ مُحَمَّد عَلَيه وَعَلَيهِمُ السَّلَام حَكَمَ بَيْنَ النَّاسِ بِحُكمِ دَاوود** - حُكْمُ داوود هذا عنوان مُصطلح، إنَّهُ حُكمٌ، طَريقةُ حُكْمٍ تتجاوزُ النَّقائص الَّتي حدَّثْتُكم عنها قبلَ قليل - **لَا يَحْتَاجُ إلَى بَينة** - ليس هُناكَ من أدلَّة - **يُلْهِمُهُ اللهُ تَعَالَى** - يُلْهِمُهُ اللهُ تَعَالَى؛ الإمامُ لا يحتاجُ إلى إلهامٍ، الإمامُ أعلى رُتبةً من هذا، لكنَّ الرواية تتحدَّثُ عن النظام القضائي، هؤلاء قُضاةُ الإمام، فالإمامُ لا يقضي لكُلِّ النَّاس في كُلِّ الأرض، الرواياتُ حدَّثتنا من أنَّ الإمامَ ينصبُ قُضاةً للملائكة، قطعاً هؤلاء قُضاةٌ مُلْهَمُونَ بأعلى درجات الإلهام، الملائكةُ هُم الَّذينَ يُلْهِمُونَ المؤمنين، فهذا الإلهامُ صحيحٌ في الرواية منسوبٌ إلى الإمام، إنَّهُ إلهامٌ لقُضاته - **فَيَحْكُمُ بِعِلْمِه وَيُخْبِرُ كُلَّ قَوْمٍ بِمَا اسْتَبْطَنُوه وَيَعرِفُ وَلِيُّهُ من عَدُوِّه بِالتَوسُّم** - هذا هو النظامُ القضائيُّ الَّذي سيكونُ زمانَ ظُهورِ الحُجَّةِ بن الحسن، إذا كَانَ النظامُ بهذا النحو فإنَّ الخوفَ على الحقوق وعلى ضياعها وعلى عدمِ استردادها سيتلاشى.

في الجزء السابع والعشرون من بحار الأنوار للمجلسي/ طبعةُ دار إحياء التراث العربي/ الصفحةُ التسعون، الحديثُ الرابعُ والأربعون نقلَهُ عن (محاسن البرقي)، كتابٌ معروفٌ من كُتُبنا: **بِسنَده، عَن بِشرِ بنِ غَالب، عَن الحُسَينِ صَلواتُ الله وَسَلامُه عَلَيه** - بِشرُ بنُ غالب يقول - **قَالَ لِي سَيِّدُ الشُّهَدَاء، قَالَ لِي الحُسَين: يَا بِشرَ بنِ غَالب، مَن أَحَبَّنَا لَا يُحِبُّنَا إِلَّا للَّه جِئْنَا نَحنُ وَهُوَ كَهَاتَين وَقَدَّر بَيْنَ سَبَّابَتَيه** - بِشر بن غالب، أنا أقول: (وَقَدَّر بَيْنَ مُسَبِّحَتَيه) هذه بالنسبة لي سبّابةٌ، سبّابتان، أمَّا بالنسبة للحُسين فهاتان مُسبحتان- **وَمَن أَحَبَّنَا لَا يُحِبُّنَا إِلَّا لِلدُّنْيَا فَإِنَّهُ إِذَا قَامَ قَائمُ العَدْل** - الحُجّةُ بنُ الحسن - **وَسِعَ عَدْلُهُ البَرَّ وَالفَاجِر** - هذه هي عدالةُ النظامِ القضائي للحُجَّة بن الحسن.

في غَيبة النُّعماني رضوان الله تعالَى عليه المتوفى سنة ٣٦٠ للهجرة/ طبعةُ أنوار الهدى/ الطبعةُ الأولى/ قم المقدَّسة/ صفحة ٣٠٧/ الباب السابع عشر/ الحديثُ الأول: **بِسنده، عَن الفُضَيلِ بنِ يَسَار، عَن إمَامنَا الصَّادقِ صَلواتُ الله وسَلامُهُ عَلَيه: إنَّ قَائمَنَا إذَا قَامَ اسْتَقْبَلَ من جَهْل النَّاسِ أَشَدَّ ممَّا اسْتَقْبَلَهُ رَسُولُ الله من جُهَّال الجَاهليّة** - ومن الشيعة تحديداً، لأنَّهُ في بدايةِ أمره يتعاملُ معَ الشيعة - **قُلْتُ: وَكَيْفَ ذَاك؟ قَالَ: إنَّ رَسُولَ الله أَتَى النَّاسَ وَهُم يَعْبُدُونَ الحِجَارَةَ وَالصُّخُورَ وَالعِيدَانَ وَالخُشُبَ المَنْحُوتَة، وإنَّ قَائمَنَا إذَا قَامَ أَتَى النَّاسَ وَكُلُّهُم يَتَأَوَّلُ عَلَيه كِتَابَ الله يَحْتَجُّ عَلَيه بِه** - يتأوّلُ وليس يؤوّلُ، يؤوّلُ الإمامُ هُوَ الَّذي يؤولُ الكتاب، ﴿**وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي العِلْم**﴾، الإمامُ يُؤوِّلُهُ، أمَّا هؤلاء يتأوَّلونهُ، يذهبون به بعيداً عن منهج التَّأويل - **ثُمَّ قَال** - إمامنا الصَّادق يقول - **أَمَا وَالله لَيَدْخُلَنَّ عَلَيْهِم عَدْلُهُ جَوْفَ بُيُوتِهِم كَمَا يَدْخُلُ الحَرَّ وَالقُر** - القُرّ هُوَ البرد، فهذا العدلُ الَّذي يدخلُ جوفَ بيوتهم كما يدخلُ الحرّ والقُر إنَّهُ يدخلُ إلى قُلُوبهم، فإذا ما دَخَلَ عَدلُهُ إلى قُلوبهم حلَّ الأمانُ والأمنُ، وهذا تجفيفٌ لـمنبع الخوف الَّذي هو من أشدِّ منابعِ الظُّلمِ عندَ البشر، ومن أخطرِ منابع البرنامج الإبليسي في حربهِ الشَّعواء في مُواجهةِ المشروعِ المهدويّ الأعظم.

• خَامساً: الفَقْر.

وكادَ الفَقرُ أن يكون كُفراً، المشكلةُ الاقتصاديّةُ على مستوى الدول والحكومات، على مستوى المجتمعات والتجمّعات البشريّة، على مستوى المؤسَّسات والتنظيمات والهيئات، على مستوى العشائرِ والقبائلِ والأُسَر، وعلى مستوى الأفراد، الفَقرُ مُشكلةٌ كبيرةٌ وهَاجسٌ يُخيفُ الجميع، إذا ما حلَّ الفقرُ في مكانٍ جذبَ معهُ الكثير والكثير من صُداعِ الرأس ومن المشاكل الَّتي لها أوَّلٌ وليس لها آخر.

في من غَيبَة النُّعماني، من المصدرِ نفسه الَّذي قرأتُ عليكم منهُ قبلَ قليل، صفحة (٢٤٢)، الحديثُ السادسُ والعشرون، حديثٌ عن إمامنا الباقرِ صلواتُ الله وسلامهُ عليه، يُحدِّثنا به جابرٌ الجعفي، الحديثُ طويلٌ أقرأ عليكم منهُ موطنَ الحاجة: **وَتُجْمَعُ إِلَيه** - تُجمَعُ إلى الإمام، تُجْمَعُ إلى حُكومته إلى دولته إلى عاصمته إلى مقرِ قراره، إلى دارِ حُكْمِه - **وَتُجْمَعُ إِلَيه أَمْوَالُ الدُّنْيَا من بَطْن الأَرْضِ وَظَهْرِهَا، فَيَقُولُ لِلنَّاس: تَعَالَوا إِلَى مَا قَطَعْتُم فِيهِ الأَرْحَام وَسَفَكْتُم فِيهِ**

الدِّمَاءَ الحَرَام وَرَكِبْتُم فِيْهِ مَا حَرَّمَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ، فَيُعْطِي شَيْئاً لَمْ يُعْطِهِ أَحَدٌ كَانَ قَبْلَه، وَيَمْلأُ الأَرْضَ عَدْلاً وَقِسْطاً وَنُوْراً كَمَا مُلِئَت ظُلْماً وَجَوْراً وَشَراً - هُنا سينتشر الأمن والأمان، وهُنا سيزول الفقر.

في الكتاب نفسه، صفحة (٢٤٥)، الحديثُ الثلاثون: **بِسَنده، عَن حُمرانَ بنِ أعيَن** - هذا أخٌ لزُرارة بنِ أعيَن - **عَن إِمَامنَا البَاقِر صَلواتُ الله عَلَيه: كَأَنَّنِي بِدِيْنِكُم هَذَا لَا يَزَالُ مُتَخَضْخِضاً يَفْحَصُ بِدَمَه** - مُتَخَضْخِضاً؛ مُتحرِّكاً مُرتجِفاً، لماذا؟ لأنَّهُ جريحٌ، لقد قُتِل ديننا، جريحٌ يفحصُ بدمه، إنَّهُ مُشرِفٌ على الهلاك - **ثُم لَا يَرُدُّهُ عَلَيْكُم إِلَّا رَجُلٌ مِنَّا أَهْل البَيْت، فَيُعْطِيْكُم فِي السَّنَة عَطَاءَيْن** - إنَّهُ العطاء السنوي، العطاء السنويّ كانَ في الأزمنة القديمة المُلوكُ في بعض الدول يُعطونَ مؤونةً سنويّةً مرّةً في السنة، ويُعطونَ راتباً شهرياً مرّةً في الشهر - **وَيَرزُقُكُم فِي الشَّهْرِ رِزْقَيْن** - في بعض الدول في زماننا هُناكَ شركاتٌ ومُؤسّساتٌ تَقسمُ الرّاتب الشَّهريَّ الواحدَ إلى جزأين فَتُعطي نصفهُ في مُنتصف الشَّهر، وتُعطي نصفهُ الآخر في آخرِ الشَّهر، لتسهيلِ أمورِ موظَّفيها، وعُمَّالِها والتابعينَ لها، الإمامُ لا يفعلُ هذا، وإنَّما يُعطي راتبين كاملين، فراتبٌ كاملٌ في مُنتصف الشَّهر، وراتبٌ آخر في آخرِ الشَّهر.

- **وَتُؤْتَونَ الحِكْمَةَ فِي زَمَانِه** - الكلامُ مَرَّ علينا في زمان الغَيْبَة فإنَّ أولياءهُ يُغْبَقُونَ كَأْسَ الحكمَة بَعدَ الصَّبُوح، فما بالُكُم في زمانِ الظهورِ وزمانِ ارتقاء العُقول والأخلاقِ والمَعارف وانتشارِ العلمِ الواسع - **حَتَّى أَنَّ المَرأَةَ لَتَقْضِي فِي بَيْتِهَا** - أُشيرَ إلَى المَرأَة لأنَّ المَرأَةَ في زمانِ الحديث ما كانت تُشارِكُ في مجالِ العلمِ بشكلٍ واسع، وإنْ كانت هُناكَ نساءٌ تُشارِكُ في حقلِ العلمِ في زمانِ الحديث إنَّهُ في زمانِ إمامنا الباقرِ صلواتُ الله عليه، لكنَّ ذلكَ كانَ بشكلٍ ضَيقٍ مَحدود، الَّذي كانَ شائعاً ومُنتشراً النساءُ في حالة بُعد عن حُقولِ العلم، من هُنا جِيء بالمرأة مثالاً - **فِي بَيْتِهَا بِكِتَابِ اللهِ تَعَالَى وَسُنَّةِ رَسُول الله** - كُلُّ ذلكَ يُشيرُ إلى انتشارِ العلم، من أنَّ العلمَ سيصلُ إلى كُلِّ مكان - **وَسُنَّةَ رَسُولِ اللَه صَلَّى اللهُ عَلَيه وآله.**

من المصدرِ نفسه من غَيْبَة النُّعماني، صفحة (١٥٢)، الحديثُ الثامن: **بِسَنده، عَنَ الكَاهلي، عَن إِمَامنَا الصَّادقِ صَلواتُ الله وسَلامُه عَلَيه: تَوَاصَلُوا** - الإمامُ يُوجِّهُ خطابهُ لشيعته - **تَوَاصَلُوا وَتَبَارَّوْا وَتَرَاحَمُوْا فَوَالَّذي فَلَقَ الحَبَّة وَبَرَأَ النَّسَمَة لَيَأْتِيَنَّ عَلَيْكُم وَقْتٌ لَا يَجِدُ أَحَدُكُم لدينَارِه وَدِرْهَمِه مَوْضعاً** - يستمر الحديثُ، الإمامُ يتحدَّثُ عن زمانِ دولةِ قائمِ آلِ مُحمَّد، فليس هُناكَ من فقيرٍ، الإمامُ يُقسِمُ قسماً، الأرضُ ستُخرج كُنوزها، وَالأَرْضَ ستُخرِجَ أفلاذَ أكبادها.